

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة النساء | من الآية 31 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم الله الشيطان الريجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. وذلك الفوز العظيم - 00:00:00
ومن يعص الله ورسوله ويتعدي حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين حسن الایتان الكريمتان من سورة النساء جاءتها بعد قول جل وعلا لكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد - 00:00:30
الآلية يقول الله جل وعلا تلك حدود الله تلك اشارة للاحكم التي وردت من اول امور اليتامي. وامور الزواج بواحدة باثنتين او ثلاثة واربع فان لم يتمكن من واحدة فان لم يتمكن فيما ملكت اليدين. فالمواريث - 00:01:00
وصايا هذه حدود الله هذه تشريعه واحكامه حدود لا كالزنا والسرقة وشرب الخمر حدود لا لا يزاد فيها ولا ينقص ولا يتدخل في تعديل او تحريفها حد جعله الله جل وعلا - 00:01:50

العباد لا يتتجاوزونه تلك حدود الله احكامه قال وشرعها جل وعلا لحكمة. وهو اعلم بمصالح عباده تشريعه جل وعلا مبني على العلم الكامل والحكمة الدقيقة فهو جل وعلا اعلم بما يصلح عباده - 00:02:40
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. حينما شرها للرجل الزواج باثنتين او ثلاثة واربع يعلم جل وعلا ان الرجل ان يقيم العدل في هذا ولا يظلم. وان ظلم فالويل له - 00:03:20

حينما بين جل وعلا المواريث اعطى كل ذي حق حقه اعطى الانثى ما اعطاهما واعطى الذكر ما اعطاه. منع ميراث فهذا لوجود هذا زاد في ميراث هذا لعدم كذا قصفي ميراثه لوجود كذا فهو اعلم جل وعلا حينما جعل - 00:03:50
النصف ومع وجود الولد جعل له الرضا حينما جعل للزوجة او الزوجات الثمن والرضع وحينما جعل للام السلف او السادس وحينما جعل ما ما فرضه للاب وما فرضه من الاخوة من الام - 00:04:30

وبما جعله الله جل وعلا سببا لحرمان الاخوة من الام من الميراث فهو تشريع من حكيم حميد تلك حدود الله. ومن يطع الله ورسوله. يسمع ما امره الله جل وعلا به ويطيع. يسمع - 00:05:00

اجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويمثل يدخله جنات في تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ادخله الجنة يصومه على امتهاله لامر الله وامر رسوله. يثبيه لتسليمه لامر الله وامر رسوله. يصيبه لعدم اعتراضه. وعدم رده - 00:05:40
لما جاء عن الله تبارك وتعالى او عن رسوله صلى الله عليه وسلم ادخله جنات تجري من تحتها الانهار. جنات بساتين وسميت الجنة جنة لأنها تستر ما تحتها باشتارها. وسمى - 00:06:20

الجن جن لكونه لا يرون. وهم مختلفون عنا يدخله جنات. واهم ما يكون في الجنان والبساتين. وجود الماء اذا كان الماء قليلا او معذوما فلا خير في الجنة حينئذ ولا تكونوا جنة - 00:06:50

قال تعالى تجري من تحتها الانهار. تجري تسيل وجاء في الحديث بغير اخود تسري وتجري حسب ما يريد صاحبها تتوجه بامره فكيف ما اراد والانهار جاء ذكرها في ايات اخر انهار من ماء غير - 00:07:20
وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وانهار من خمر ملة للشاربين وانهار من عسل يصفى. هذه اهم الاشربة وكل نوع منها نفي عنه الافة

التي تعترضه في الدنيا من تحتها الانهار خالدين فيها - 00:07:50

مقيمين مطمئنين مستمررين لا يخافون من الرحيل عنها. ولا يخافون من فسادها او خرابها واكثر ما ينفع اللذة في الدنيا التفكير هذى امرين لا بد ان يحصل احدهما. اما ان ينتقل المرء عنها ويتركها لمن بعده - 00:08:30

اما ان تفسد وتخرب وهو حي موجود. وقد ضمن الله جل وعلا هذه في الجنة هذين الامرین بانهما لن يحصلوا. خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. لا اعظم من هذا الفوز والسعادة - 00:09:10

ان يكون الانسان في النعيم مطمئن. مستريح البال ينتابه خوف ولا وجف ولا يخاف ان تفسد عليه جنته ولا يخاف ان ينتقل عنها ويتركها. وذلك الفوز العظيم السعادة التي لا يماثلها شيء. ولا يعلم كنهها وحقيقةها الا الله - 00:09:40

وتعالى بان امور الآخرة ما يستطيع الانسان ان يدركها في الدنيا لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي اعددت لعبادی الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا خطر على قلب بشر - 00:10:20

ما يتصور الانسان نعيم الجنة. لانه ما عنده القدرة والادراك الذي يتصور وفيه ذلك النعيم حتى يمكنه الله جل وعلا منه ويعطيه القدرة على ذلك الفوز العظيم. وغالبا ان الله جل وعلا اذا ذكر - 00:10:50

ثواب المؤمنين. ثواب المطهعين. ثواب المصدقين. قرن معه عقاب المكذبين الكافرين الظالمين. حتى يكون الانسان وهو في دار المهلة وفي دار العمل يقارن بين هذا وهذا ايها احسن؟ ترك الصلاة - 00:11:20

وتكون متوعدة بنار جهنم او تحافظ على طاعة الله لتكون من اهل الجنة وفي طاعة الله سعادة في الدنيا قبل الآخرة. اطمئنان وراحة بال وانس بطاعة الله جل وعلا. وفي معصية الله جل وعلا - 00:11:50

الشقاء والتعاسة والنكد وضيق الصدر والخوف من الموت. المؤمن ما يخاف من الموت لانه ينتقم الى ربه الذي هو ارحم به من الوالدة بولدها. ما يخاف من الموت ولكن الواجب عليه الاستعداد له لما بعده - 00:12:20

عليه ان يستعد لكن لا يخاف منه. لانه كتبه الله جل وعلا على الجميع. وفي لرسول الله صلي الله عليه وسلم عزاء لكل مسلم. الموت حق ولابد يحصل. ولا يخاف منه - 00:12:40

وانما على المرء ان يستعد له ولما بعده. فهو جل وعلا الثواب ثم يذكر العقاب او يذكر العقاب ثم يذكر الثواب. والله جل وعلا اقام الحجة على العباد ووهبهم العقول وانزل عليهم الكتب وارسل عليهم الرسل لئلا يكون - 00:13:00

على الله حجة بعد هذا. بين لهم جل وعلا طريق الخير وطريق الشر العقل وقال تصرف تصرف انت وهو مهمما كنت تصرف ما يخرج عما اراده الله جل وعلا لان الله يعلم ما هو عامل قبل ان يخلقه. فالانسان - 00:13:30

مخير مسير. مجموع له بين الخيار وبين التسبيير ما يخرج عما اراده الله لكنه اذا قيل له تصلي ولد الجنة او تکفر ولا تصلي ولد النار يميز بين هذا وهذا وهو ان يصلى في اختياره وتوفيق الله جل وعلا - 00:14:00

وان كفر باختياره وحرمان الله جل وعلا له السعادة ومن يعص الله ورسوله. من يعص الله ورسوله ويتعذر موجودة يتعدى المحارم والحدود والاحكام التي شرعاها الله جل وعلا يعترض على احكام الله جل وعلا. يعترض على ما شرعه الله جل وعلا - 00:14:30

انا من المواريث فيحاول ان يحرم وارث او يعطي غير بغير حق. او يزيد في ميراث وارث. او ينقص من ميراث وارث حيلة. والله جل وعلا ابتلى عباده بان اوجده لهم العقول - 00:15:10

التي يستطيعون ان يتحللو فيها. يتحللون فاليهود عليهم لعنة الله. هلكوا بالحيلة اهلكهم الله جل وعلا بعد ما ابتلاهم حرم عليهم الصيد يوم السبت ما يسعدهون. بقية الايام كلها الصيد حلال لهم. ابتلاهم الله جل - 00:15:40

وعلى بان جعل السمك والحوت يكثر عنده يوم السبت لانه يعمل. ويقال في سائر الايام فماذا صنعوا؟ تخيلوا قالوا ما نصيب يوم السبت لكن نضع سباك والمصابيح يوم الجمعة. اذا جاء السمك دخل فيها ومسكته - 00:16:10

ولا نسحبه يوم السبت وانما في يوم الاحد ونأخذه واذا هي ملأى. حيلة متى صادوه؟ متى اذا جاء السمك يوم الصمت بامكان المرء الشقي مثلما ان يحتال في حرمان وارث في قسمة ذوي عطاء وارث اكتر من حقه. في - 00:16:40

اطاء من هو بعيد حيلة من اجل ان يحرم ورثته وهكذا بامكانه ان كان ليتحيل على مال اليتيم فيأكله. يبدل مثلا شاة بشاة. شاة تساوي مئة ريال. يأخذ بدلها شاة بالف ريال. يقول شاة بشاة وترعى وتسمن وتزين. بامكانها ان - 00:17:10

شيئا بشيء بامكانه ان يتخد مصاريف اكتر مما يستحق ما يطلع عليه الا الله بامكانه ان يتحيل على حرمانت زوجة من حقها بامكانه ان يوصي وصية جائزة وظاهرها انها حسنة من يعلم جارها - 00:17:40

ان الله هؤلاء الذين يعترضون على احكام الله جل وعلا في المواريث وهي ما اعذر منها ما اعذر من حكم الله جل وعلا حينما اعطى الامة كذا واعطى الاب كذا واعطى البنت كذا واعطى الابن كذا. فهو اللطيف الخبير جل وعلا - 00:18:10

لكن بامكان بعض الاشقياء ان يعترض وبامكانه ان يتصرف بشيء قبل الممات ولا يلقي شيئا يتواتر عنه بل يعطيهم ويحل الحياة لمن احب. ويحرم من لا يحب الله جل وعلا اعطي العقول وابتلى العباد بها. من من الناس - 00:18:40

من يجره عقله الى طاعة الله جل وعلا. واحترام اوامرها واجتناب نواحيه. ومن العباد والعياذ بالله من يكون عقله مسخر للبحث عن الثغرات من اجل معصية الله. ولا يطلع عليها - 00:19:10

قريب ولا بعيد. وانما بالحيلة وبالتحليل والله جل وعلا يعلم ما في قلبه ومن يعصي الله ورسوله فيما يتقدم ويتعدي حدوده يتتجاوزها ان الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة. فاذا حضره الموت جار في الوصية - 00:19:30

فصار من اهل النار. وان الرجل ليعمل بمعصية الله ستين سنة. فاذا حضره الموت في الوصية فختم له باحسن عمله فصار من اهل الجنة. الاعمال بالخواطيم ومن يعص الله ورسوله ويتعدي حدوده يتتجاوزها ولا يتقيدها ولا يلتزم بها - 00:20:00

دخله نارا خالدا فيها. خالدا فيها. الخلود له معنوان خلود باستمرار امد الالات. وخلود طويل المدى وينتهي. ثمان الداخل في النار ان كان دخل في مال لكره فهو خالد ابدا اباك. وان كان دخل النار لمعصية - 00:20:30

ولم يكن كافر فهو متوعد اقامة فيها طويلا ثم مآلاته واذا كان مات على الاسلام الى الجنة. والاحاديث والآثار الواردة والآيات القرآنية الثابتة انه لا يخلد في النار الا من مات كافرا - 00:21:10

اما من مات عاشا وهو موحد مسلم فان مآلاته الى الجنة لكنه في معصيته تحت مشيئة الله جل وعلا. ان شاء الله وان شاء غفر له وان شاء اطال عذابه وان شاء خففه جل وعلا. ومن يعصي الله ورسوله - 00:21:40

لا حدوده يدخله نارا خالدا فيها. اذا عصى الله بالكفر. او انكر الآيات. او عارض الاحكام اورد حكم الله فانه حينئذ يكون كافرا. ويكون خلوده بالنار دائمها. وان كان في معصية فخلوده في النار والله اعلم. ويعيد بالطول فيها والمكث فيها - 00:22:10

واطالة البقاء فيها. خالدا فيها وله عذاب مهين عذاب العذاب مؤلم. لكن هناك عذاب مهين وعذاب اخف فهؤلاء يجمع الله جل وعلا لهم بين العذاب والاهانة بين العذاب والاهانة وممكن ان يكلف الانسان في الدنيا بعمل شاق لكنه - 00:22:40

وممكن ان يكلف بعمل شاق وفيه زيادة اهانة فالعذاب محقق له ومتوعد بان يكون عذابه مهين مقترن مع العذاب اهانة. فمثلا من يكلف بنقل والحسنى ونحو ذلك. هذا عذاب في الدنيا يعني متعب. لكن اذا كل - 00:23:20

المجاميل والاماكن القذرة ونحو ذلك. الا يكون هذا عذاب وفيه زيادة اهانة. ومن يعص الله ورسوله ويتعجب حدوده يتتجاوزها ما يتقيدها. يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين جاءت الضمائر في قوله جل وعلا ومن يطع الله - 00:24:00

رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين. خالدين جمع ادخله مفرد ضمير للفرد. وقال هذا مراعا فيه اللفظ والمعنى. فلفظ من الافراد ومعناها الجمع. فجاء قوله يدخله الظمير يدخله - 00:24:40

مراعا به لفظ من خالدين فيها مراعا فيه معنى من وهو الجمع. وفي قوله تعالى يدخله في الآية الاولى اية اخرى فيها قراءة ثانية سبعة ندخله بالنون. ندخله جنات ندخله - 00:25:10

خالدا فيها وفي قوله جل وعلا في من الله ورسوله خالدين فيها. وفي قوله ومن يعص الله ورسوله ادخله نارا خالدا فيها. اهل الجنـة قال خالدين فيها. واهل نار قال خالدا فيها هي نكتة ذكرها بعض المفسرين رحمهم الله - 00:25:40

قال ان اهل النار فيه الوحشة والانفراد فهو خالد يعني بأنه وحده ما معه غيره فيشتـد عليه العذاب اشد لأن المرأة اذا كان العذاب له

ولغيره على حد سواء مثلاً يتعزى بغيره. ويكون عنده شيء من التحمل - 00:26:20

بخلاف ما إذا شعر أن العذاب له وحده فإنه يتألم من هذا أكثر. ولهذا قال في أهل النار قال بل فيها يعني بأنه واحد وقال في أهل الجنة خالدين فيها عندهم الاستئناس - 00:26:50

بعضهم يزور بعضهم البعض ويستأنس بعضهم البعض يتذكر بعضهم مع بعض حالهم في الدنيا. فيزدادون أنساً وسروراً وقال في حق أهل الجنة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. وقال في أهل - 00:27:10

ويتأذى حدوده يدخله ناراً خالداً فيها. وله عذاب مهين في قول الله تعالى تلك حدود الله أي هذه الفرائض والمقادير التي جعلها الله للورثة فبقي لهم من الميت واحتياجهم إليه. وقد هم له عند عدمه هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها. ولهذا - 00:27:40

قال تعالى ومن يطع الله ورسوله أي فيها فلم يزد بعطف فلم يزد بعطف الورثة ولم ينقص بعضهم في حيلة بل تركهم على حكم الله وفرضته وقسمته قال تعالى يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فتقدم لنا - 00:28:10

الوصية لوارث لا تنفل إلا بجازة الورثة لأنها مظنون فيها المضاراة تمييز بعض الورثة على بعض. والوصية لغير وارث تنفل إلا فيما زاد عن الثلث. فلا بد من اجازة الورثة أو رده - 00:28:30

وعلى المسلم أن يحرص على أن يكون وصيته على وفق كتاب الله وسنة الله عليه وسلم لأنها غالباً هي خاتمة عمله وهي آخر عمله. والاعمال بالخواتيم فكانت وصيته عادلة فيختتم له باحسن عمله. وإذا كانت وصيته جائزة فيختتم له بسيء - 00:29:00

عمله والعياذ بالله. وأحسن ما يكون الإنسان في الوصية أن يعرض وصيته على طالب علم تكون على وفق الكتاب والسنة لأنه قد يجتهد الإنسان وبتحري أنه يظن أنه يريد العدل لكن - 00:29:30

لم يقع في الجور من حيث لا يشعر بعدم فقهه. وهناك فرق بين الوصية والوقف ما يكون في حال الحياة والصحة. وأما الوصية فهي تنفذ بعد الموت والوقف إذا وقف الإنسان كل ما له هو حر. وبحسب نيته إذا كان نيته طلب - 00:29:50

ثواب الله جل وعلا فالله يثبيه. وإذا كان قصد من هذا إخاء يده من المال حتى لا يجد الورثة شيئاً الله جل وعلا مطلع على ما في نيته. وأما في الوصية فلا يملك الإنسان الوصية إلا بالثلث - 00:30:20

فأقل والأفضل للإنسان أن ينقص من الثلث لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلث الثلث كثير. ومن العلماء رحمهم الله من فعل في هذا فقال إن كان المال كثير - 00:30:40

اغنياءً فأخذ الثلث. وإن كان المال قليل. والورثة فقراء أو صغار في حاجة فينقص من الثلث إلى الربع أو إلى الخمس كما قال أبو بكر رضي الله عنه وقد أوصى بالخمس رضي - 00:31:00

رضي الله جل وعلا به لنفسه. واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خموداً وقد وصى بالخبث رضي الله عنه وارضاه. نعم. وقول الله تعالى ومن يعص الله ورسوله - 00:31:20

ويتعذر حدوده يدخله ناراً خالداً فيها. وله عذاب مهين. أي لكونه غير ما حكم الله غير ما حكم الله به. وضاد حكم الله وإنما وهذا إنما يصدر عن عدم الرضا بما قسم الله به حكم الله وحكم به ولهذا يجازيه بالاهانة في العذاب الآليم - 00:31:40

المقيم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاوصي وحافى في وصيته فيختتم له بشر عمله فيدخل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة - 00:32:00

في وصيته فيختتم له بخير عمله فيدخل الجنة. قال ثم يقول أبو هريرة أقراؤنا شئتم تلك حدود الله إلى قوله تعالى عذاب مهين. وقال أبو داود في باب الاظهار في الوصية عن ابن شهر ابْن شوحب أن أبا هريرة رضي الله عنه - 00:32:20

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضران في الوصية فتوجب لهما النار. وقال قرأ على أبو هريرة من هنا من بعد وصية - 00:32:40

يوصي بها أو دين غير مضار حتى بلغ ذلك الفوز العظيم. والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين - 00:33:00